فيه بما لا يعلم علمه الا الله تعالى والافئدة اي القلوب التي هيأها تعالى للفهم واصلا
البدن بما اودعها من الحرارة اللطيفة للمعاني الدقيقة لعلكم تشكرون لتصيروا
بمعارف القلوب التي وهبكموها اذا اسمعتم المواعظ وابصرتم الايات
في حال يرجى فيه شكركم لما افاض عليكم من لطايف صنعه بان تعرفوا ما لله من
العلم والقدرة فانه انما انعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من
انعم بها عليكم فان قيل عطف وجعل لكم السمع على اخراجكم يقتضي ان يكون
جعل السمع والبصر متاخرا عن الاخراج من البطون مع ان الامر ليس كذلك
اجيب بان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذا احملنا السمع على
الاستماع والابصار على الروية زال السوال ثم انه تعالى ذكر دليلا
اخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات اي مذللات
للطيران في جو السما اي في الهواء بين الخافقين عما لا يقدرون عليه بوجه من
الوجوه مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وزيادتكم عليها بالعقول فعلم قطعا
انه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكن الطيران فيها والا لما امكن ذلك لانه
تعالى اعطى الطيران جناحا يبسطه مرة ويكسره مرة اخرى مثل ما يعمل ح
السابح في الماء وخلق الجو خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه والنفاذ
فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا ومع ذلك ما يمسكهن في الجو عن
الوقوع الا الله اي الملك الاعظم فان جسد الطير جسم ثقيل ٥
والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة تحته ولا علاقة
فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله تعالى وقرا ابن
عامر وحمزة بالتا على انه خطاب العامة والباقون بالبا على الغيبة ان في
ذلك المذكور لايات اي دلالات لقوم يؤمنون وخصهم
بذلك لانهم هم المنتفعون بها وان كانت هذه الايات ايات لكل العقلا
ثم ذكر تعالى نوعا اخر من دلايل التوحيد بقوله تعالى والله اي الذي له
الحكمة البالغة جعل لكم من بيوتكم واصل البيت الماوي ليلا ثم اتسع
فيه سكنا اي موضعا تسكنون فيه تنبيه البيوت التي يسكن
الانسان فيها على قسمين احدها البيوت المتخذة من الخشب والطين
والالات التي يمكن تسقيف البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقلها
بل الانسان ينتقل اليها والقسم الثاني القباب والخيام والفساطيط
واليها الاشارة بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام المتخذة
من الادم بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم
ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث
انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها يوم ظعنكم

اي تتخذونها

اي تتخذونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم اي وقت ترحالكم وعبر
باليوم لان الترحال بالنهار ويوم اقامتكم اي وقت الحضر او وقت النزول وهذا
القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح العين والباقون بالسكون واضاف قوله تعالى ومن اصوافها واوبارها
واشعارها الضمير الى الانعام لانها من جملتها قال المفسرون واهل اللغة
الاصواف للضان والاوبار للابل والاشعار للمعز اثاثا اي ما يلبس ويفرش
ومتاعا اي ما يتجر به وقيل الاثاث ما يكتسي به المرء ويستعمله في الغطا
والوطا ومتاعا ما يفرش في المنازل واختلف في معنى قوله تعالى الى حين
فقيل الى حين يبلى وقيل الى حين الموت وقيل الى حين بعد حين وقيل الى يوم
القيامة تنبيه في نصب اثاثا وجهان احدهما انه منصوب عطفا
على بيوتا اي وجعل لكم بيوتا من اصوافها اثاثا والثاني انه منصوب
على الحال واعلم ان الانسان اما ان يكون مقيما او مسافرا والمسافر اما
ان يكون غنيا يستصحب الخيام او لا فالقسم الاول اشار اليه تعالى
بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا واشار الى القسم الثالث
بقوله تعالى والله اي الذي له الجلال والاكرام جعل لكم اي من غير حاجة
منه تعالى مما خلق من شجر وجبال وابنية وغيرها وقوله تعالى ظلالا
جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله تعالى وجعل لكم مع غناه المطلق
من الجبال اكنانا جمع كن موضع يسكنون فيه من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها وجعل لكم اي منا منه عليكم سرابيل جمع سربال
قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال من قميص او درع او جوشن
او غيره اي وسوا كان من صوف او كتان او قطن او غير ذلك تقيكم الحر ولم
يقل تعالى والبرد لتقدمها في قوله تعالى لكم فيها دفء وقيل انه اكتفى باحد
المتقابلين وقيل كان المخاطبون بهذا الكلام العرب وبلادهم حارة فكان حاجتهم
الى ما يدفع الحر فوق حاجتهم الى ما يدفع البرد كما قال تعالى ومن اصوافها واوبار ها
واشعارها وسائر انواع الثياب اشرف الا انه تعالى ذكر ذلك النوع لانه كان
الفهم بها اشد واعتيادهم للبسها اكثر ولما كانت السرابيل نوعا واحدا لم
يكرر ذلك جعل فقال وسرابيل اي دروعا من حديد وغيرها تقيكم باسكم
اي حربكم اي في الطعن والضرب فيها ولما عدد الله تعالى انواع نعمه قال
كذلك اي كاتمام هذه النعمة المتقدمة يتم نعمته عليكم في الدنيا
والدين بالبيان والهداية لطريق النجاة والمنافع والتنبيه على دقايق ذلك
لعلكم بالملكة تسلمون اي تخلصون له الربوبية وتعلمون
انه لا يقدر على هذه الانعامات احد سواه وقيل تسلمون من الجراح
بلبس الدروع فان تولوا فلم يقبلوا منك واثروا لذات الدنيا ومتابعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)